عيون مستنيرة
(أفسس ١:١٧-١٩)

تأليف: جو شوبيرت

قبل بضع أسابيع، شاهدتُ برنامج في التلفاز عن الخفافيش. «ترى» الخفافيش بطريقة مختلفة عن الطريقة التي يرى بها الناس. عندما نجلس في غرفة، نرى الجدران والكراسي والكتب والناس. وإذا طار خفاش في الغرفة نفسها، «يرى» الغرفة بالإصغاء إلى صدى الأصوات، وليس برؤية أشعة الضوء. الخفافيش أساساً لا تبصر. الخفافيش والناس يختلفون في الكيفية التي يرون بها العالم من حولهم.

عندما نتطلع نحو الحياة، تختلف نظرة المسيحيون إختلافاً كبيراً عن غير المسيحيين. أعترف بولس بهذا في أفسس ١:١٧-١٩. كان يكتب إلى مجموعة من المسيحيين في مدينة وثنية. هؤلاء المسيحيون كانوا جزءاً من «اكليسيا». اكليسيا هي كلمة يونانية يستخمها العهد الجديد لتدل على «الكنيسة». تعني «التجمع، جماعة المجتمعين، جماعة المصلين». لم يفكر بولس أبداً ان الكنيسة هي المبنى المادي. الكنيسة أو الاكليسيا هي مجموعة من الناس - الناس الذين خلصهم وغيرهم يسوع المسيح. الطريقة التي يرى بها أعضاء الاكليسيا الحياة تختلف اختلافاً كبيراً عن الطريقة التي يرى بها غير المؤمنون الحياة. هذا موضح في صلاة بولس:

> كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته، مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين، وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين... (أفسس ١:١٧-١٩).

يختلف المسيحيون عن غير المسيحيين في الطريقة التي ينظروا بها الحياة. بصراحة، عيوننا المستنيرة تنظر إلى الحياة بطريقة لا يمكن للعالم تخيلها. ما الذي يمكن لاكليسيا ان تراه بينما لا يراه العالم؟

عيوننا المستنيرة تمكننا من رؤية ومعرفة الله

هل يمكن للإنسان غير المسيحي أن يعرف الله كما يعرفه الإنسان المسيحي الله؟ يخبرنا الكتاب المقدس عن محدودية المعرفة للذين لا ينتمون إلى المسيح. انهم «مظلمو الفكر ومجتنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم بسبب غلاظة قلوبهم» (أفسس ٤:١٨). لا يمكن لغير المسيحيين أن يروا ويبصروا الله أكثر مما يرى الخفاش الغرفة التي أنت فيها. الحياة خارج اكليسيا تُرى بطريقة ما، والحياة داخل اكليسيا تُرى بطريقة أخرى.

كان بولس يصلي لله لكي يعطي المسيحيين شيء خاص جداً: «روح الحكمة والإعلان في معرفته» (أفسس ١:١٧). كان يريد ان يكون لهم فقط نوع معرفة «مسيحية فقط» لما عمله الله في المسيح، وأيضاً نوع التأثير الذي للمسيح على الذين ينتمون إليه.

«ساحة الأحلام» هو فلم يركز على شخصية تسمى راي كينسلا، الذي أقام ملعباً خيالياً للكرة في وسط حقل الذرة بولاية أيوا الأمريكية. وعندما انهاه، جاء لاعبو الكرة القدامي ولعبوا مرة أخرى في ميدانه. لفترة طويلة كان راي

وزوجته وابنته هم فقط الذين يتمكنوا من مشاهدة اللاعبين. بقى اللاعبين محجوبين عن الآخرين – غير محجوبين لأنهم لم يؤمنوا. في القصة، ظن زوج أخت راي أنه قد فقد صوابه لأن راي كان يرى أناس لا يمكن هو أن يراهم.

شيء مثل ذلك يحدث للمسيحيين. نحن محاطين بأُناس لا يستطيعون أن يروا ما يسمح الله للمسيحيين ان يروا. الذين هم خارج المسيح يرون الحياة اليومية والبيوت والسيارات والمدارس وغايات العطل. انهم يدركون أن هذه الأشياء هي خلاصة الواقع. انهم يرون فقط ما هو مرئي وما هو طبيعي.

تحدث بولس في الأصحاح الأول من رسالته إلى أهل أفسس عن حقيقة مختلفة تماماً، تبقى غير مرئية لعيوننا الطبيعية، ولكنها حقيقة كعالمنا الطبيعي. كأعضاء اكليسيا، يمكننا أن ندرك الأشياء نفسها التي كان يكتب عنها بولس.

الروح القدس المعطي لكل مسيحي يساعدنا لنرى بالحقيقة ما قد أنجزه الله في يسوع وكيف تغيرت حياتنا إلى الأبد نتيجة لذلك. اصبحنا نرى ونفهم حقائق النعمة والمغفرة والفداء والميراث الروحي، وروح الله الساكن فينا. خارج اكليسيا لا يبدو أي من هذا حقيقة.

لماذا يعطي الله لاكليسيا المقدرة لترى ما لا يمكن للعالم رؤيته؟ الله يريد منا أن نعرفه شخصياً. توسل بولس قائلاً: «لكي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته» (أفسس ١:١٧).

يريد منك الله أن تعرفه. الكلمة التي استخدمها بولس لمعرفة الله لها علاقة بمعرفة شخصية كاملة وعميقة بالمقابل مع التعارف السطحي مع الله. هذا النوع من المعرفة يأتي من المشاركة والخبرة. انها تضع التشديد على معرفة شخص على المستوى الشخصي، عوضاً عن معرفة بعض الحقائق وتفاصيل عن شخص ما.

تصير هذه المعرفة الشخصية لله ممكنة بين المسيحيين فقط. لهذا السبب فانه من الأهمية أن تكون الكنيسة اكليسيا حقة. لا يريد الله من الكنيسة المحلية أن تكون مؤسسة أخرى فقط في المجتمع. اكليسيا هي أكثر من كونها مكان التجمع وترتيب البرامج فقط. انها تقدر بأكثر من المكان الذي يضع جدول لدراسة الكتاب المقدس وتجمعات للعبادة. الاكليسيا الحقة هي المكان الذي يأتي فيه المسيحيون ليعرفوا الله.

كل عضو في الكنيسة المحلية لا غنى عنه في مساعدة أعضاء آخرين ليأتوا إلى معرفة الرب. معرفة الله تأتي عندما يكون هناك تداخل أو تعامل بينهم كشعب يسكن فيهم روح الرب. هذا يحدث عندما نشارك بعضنا البعض معرفتنا عن الرب. هذا يحدث عندما نتدرب شخصياً كل يوم ونضع وصايا العهد الجديد المتضمن على نصوص التعامل «مع بعضنا البعض» ونختبر حضور الرب.

إن كنت لا تذكر أي شيء في هذا الدرس، أرجو أن تتعلم هذا: الاكليسيا (جسد المسيح المتعامل دائماً) توفر وضع جميل لبدء معرفة الله.

يجب على القادة في كل كنيسة أن يكرسوا أنفسهم ليعطوا اهتماماً أكثر لتشجيع المسيحيين ليتعاملوا مع البعض، الشركة والخدمة في جلسات خاصة مع مسيحيين آخرين. فعلت اكليسيا هذا في أيامها الأولى، وهذا ما قصده الله لها ان تعمل.

عيوننا المستنيرة تجعلنا ندري بحقائق غير مرئية

ذكر بولس ثلاث حقائق غير مرئية: رجاء وميراث وقدرة:

> مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين. وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا المؤمنين... (أفسس ١:١٨ و ١٩).

رجاءنا كمسيحيين لا يمكن أن يرى بالعين الطبيعية. يكون رجاءنا مرئياً فقط بعيون قلوبنا. يفهمه المسيحيين فقط. قبل مجيئنا

إلى يسوع، لم يكن لنا هذا الرجاء. « أنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح، أجنبيين عن رعوية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد، لا رجاء لكم وبلا إله في العالم » (أفسس ٢:١٢).

المسيحيون فقط هم الذين لهم الرجاء « الموضوع في السموات » (كولوسي ١:٥). المسيحيون فقط هم الذين لهم « رجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات » (١ بط ١:٣). رجاءنا كمسيحيين ليس عاطفة الشعور الجيد فقط. رجاءنا يقدر بأكثر من سلوك ايجابي عن الحياة. انه يتمركز في حقيقة الرب الحي الذي وعد بان حياته ستكون حياتنا وبان بيته الأبدي سيكون بيتنا. العيون المستنيرة هي فقط التي تثبت على مثل هذا الرجاء.

وأيضاً، عيون المسيحيين المستنيرة هي فقط التي تتمكن من رؤية اكليسيا كميراث الله. صلى بولس للمسيحيين ليستطيعوا أن يروا « غنى مجد ميراثه في القديسين. » أعتبر كل ما يملكه الله. تمعن بجمال هذه الأرض، أحسب كل غناها، تأمل بهاء الشمس والقمر والنجوم. حدّق إلى السماء في تعجب بكواكب الفضاء الفسيح نفسه. لو وضعت الخليقة كلها أمام الله ليختار كنزه الأعظم، ماذا قد يكون؟ ما هو أثمن ما يملكه الله؟

كان بولس يريد للمسيحيين أن يفهموا انه من بين كل كنوز هذا الكون المخلوق، يختار الله اكليسيا كأغلى ما يملكه! لا يرى العالم الكنيسة كما يراها الله. أخفق كثير من المسيحيين أيضاً إدراك الثمن الغالي الذي وضعه الله على الكنيسة.

العيون المستنيرة ترى الكنيسة بطريقة مختلفة. إنها ميراث الله، كنز الله، أغلى ما يملكه الله. تلك هي ما ننتمي إليها عندما نكون منتمين إلى الكنيسة. نحن جزء من اكليسيا – خطة الله المكشوفة للعصور ليكون له شعب يدعه خاصته.

ذكرت حقيقة أخرى غير مرئية في نص درسنا هذا – وهي القدرة. كتب بولس عن « عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين ». لقد استخدم كلمات متنوعة ليجذب الإنتباه إلى القدرة المتاحة بواسطة الإنجيل لاكليسيا. أربع كلمات يونانية مختلفة لـ « قدرة »[1] تظهر في الآية ١٩. وضع كلمة واحدة للقدرة على كلمة أخرى ليضع التشديد على الحقيقة بان في المسيح نحصل على أعظم قدرة ممكنة. انها تقدر بقدرة متراكمة فائقة في عظمتها.

يمكن للمسيحيين فقط أن يروا هذه القدرة. بصراحة، لا يرى غير المسيحيين سوى ضعف في أعمال الله. تذكر ان معظم الناس عند موطيء الصليب لم يروا قوة الله للخلاص في عمل. ظنوا بانهم كانوا يشهدون للهزيمة والفشل – موت إنسان مضلل الذي ظن بانه كان المسيا.

العيون المفتوحة لله بالمقابل ترى الصليب بكل قوة الخلاص التي به. انه يشهد لقدرة الله التي لا تصدق، قوة دنيوية أخرى. انها القوة التي فجرت من القبر في حياة أبدية لكل الذين يؤمنون.

الخلاصة

العالم غير المؤمن لا يمكن أن يرى ما جاء المسيحيون ليروا في داخل اكليسيا. الله يعطينا عيون مستنيرة. يمكننا، لا بل ينبغي علينا أن نرى العالم بطريقة مختلفة. كن عالماً بهذه القوة: سوف لا يكون لك عيون مستنيرة أو رجاء أو قدرة إن كانت كنيستك والناس الذين بها مثل كمكان تذهب إليه مرة واحدة فقط في الاسبوع، وتدخل المبنى وتجلس لفترة زمنية ثم تخرج وتذهب دون أية مجاملة – وخاصة روحية – مع المسيحيين الآخرين. لا يمكن أن ترى الله أو تعرفه وأنت بعيداً عن شعبه.

---

[1] الأولى هي « دوناميس » {القدرة}، وهي كالمقدرة الطبيعية. والثانية هي « انرجيا » {شغل} وهي قدرة تتغلب على كل مقاومة. الثالثة هي « كراتوس » {قوة} وهي قدرة فائقة قادرة لبلوغ الهدف. والرابعة هي « إسخوس » وهي القوة أو القدرة الممنوحة.

ساعد الكنيسة المحلية لتعمل هذا. أدعم قادتك، وشجعهم ليكنوا جادين ليدلوا الطريق للكنيسة لتتمرن بأكمل وجه ودائماً على وصايا العهد الجديد للـ «تعامل مع البعض.»

وحينذاك، فقط حينذاك، ستختبر الكنيسة بركة العيون المستنيرة. ❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧